

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٣٥ - ١/ جمادى الثاني / ١٤٣٠ هـ

الموافق ٢١/أيار/ ٢٠٠٩ م

عراقة الزهراء عليها السلام بالشهداء

فقالت: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟ قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا. فالتقى الحسن نفسه عليها يقبلها مرة ويقول: «يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني»، وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: «أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت».

فقالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله، إنطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدر إليهما جمع من الصحابة وسألوهما عن سبب بكائهما فقالتا: «قد ماتت أمنا فاطمة عليها السلام» (بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٦) ٩

وكانت شهادتها عليها السلام في السنة الحادية عشرة من الهجرة، واتفق المؤرخون على أن السيدة فاطمة عليها السلام قد عاشت بعد أبيها أقل من سنة، علماً بأنها كانت في ريعان شبابها كما كانت في أتم الصحة في حياة أبيها، نعم اختلفوا في يوم وشهر وفاتها اختلافاً شديداً. فقد روي أنها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر. وقيل: خمسة وتسعين يوماً. وقيل: خمسة وسبعين يوماً أو أقل من ذلك

فمن الإمام الصادق عليه السلام: «أنها قبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة» (بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٥). وعن الإمام الباقر عليه السلام: «وتوفيت ولها ثمانى عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً»

٢- فاطمة الشهيذة، أم الشهيد، زوجة الشهيد: إن مفهوم الشهادة بأبعاده كافة قد نال مرتبة عالية ومقاماً شريفاً، وقد حدّد القرآن الكريم والسنة الشريفة مقام الشهداء عند الله عزّ وجلّ، وفضلهم حتى غدت الشهادة وسيلة التقرب من رحمة الله تعالى، والفوز بمرزاته، فكان شهداء الإسلام منذ بدء الدعوة النبوية إلى يومنا هذا يشتركون بالشهادة حياة الخلود والتقرب الإلهي في دار الحيوان،

إلى فراشها المفروش وسط البيت، واضطجعت مستقبلية القبلة وقيل: إنها أرسلت بنتيها زينب وأمّ كلثوم إلى بيوت بعض الهاشميات لئلا تشاهدا موت أمهما، كل ذلك من باب الشفقة والرأفة والتحفّظ عليهما من صدمة مشاهدة المصيبة، وكان الإمام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام خارج البيت في تلك الساعة.

وجاء عن أسماء أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: «إنّ جبرئيل أتى النبيّ. لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمه أثلاثاً، ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لي وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء اثنتي ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، وضعيه عند رأسي، فوضعت ثم قالت لأسماء حين توضع وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها فتوضأت ثم تسجّت بثوبها ثم قالت: «انتظريني هنيئةً وادعيني فإنّ أجبتك والآفاعلمي أنّي قدمت على أبي فأرسلني إلى علي».

وحين حانت ساعة الاحتضار وانكشف الغطاء نظرت السيدة فاطمة عليها السلام نظرة حادة ثم قالت: «السلام على جبرائيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: هذه مواكب أهل السماوات وهذا جبرائيل وهذا رسول الله يقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خير لك، وفتحت عينيها ثم قالت: «وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني» ثم قالت: «إليك ربي لا إلى النار» ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها.

فنادتها أسماء فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الحياة، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرئيه عن أسماء بنت عيسى السلام، ودخل الحسن والحسين فوجدا أمهما مسجاة

محاور الموضوع الرئيسية:

- الزهراء عليها السلام وبعلاها وبئوها مدرسة للشهادة وقُدوة للشهداء
- فاطمة عليها السلام على فراش المرض
- فاطمة الشهيذة، أم الشهيد، زوجة الشهيد.

الهدف: التعرف إلى قيمة الشهادة

في مدرسة أهل البيت.

تصدير الموضوع: لما انتهت

مراسم الدفن ونفض الإمام

يده من التراب هاج به الحزن

لفقد فاطمة عليها السلام، وقف الإمام

علي عليه السلام عند قبر الزهراء

عليها السلام مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله

وقال: فقال: «السلام عليك يا

رسول الله عني، والسلام عليك

عن ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك

وزائرتك والبائنة في الثرى

ببعتك، أما حزني فسرمد، وأما

ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من

قلبي أو يختار الله دارك التي أنت

فيها مقيم....» (بحار الأنوار: ٤٣/

١٩٣).

١. فاطمة عليها السلام على فراش المرض:

انتشر خبر مرض الزهراء عليها السلام في المدينة، ولم تكن تشكو السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من داء غير ما حدث لها.

فعادها عدد من نسوة أهل المدينة، وأعلنت الزهراء أمامهم عن عدم رضاها وسخطها على القوم لتراجعهم وتركهم ما ورد عن رسول الله في فضل أهل البيت ومكانتهم، وروي أن ع لم تأذن لمن ظلّمها بزيارتها.

انتقلت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام



إليه يصعد الكلم الطيب

الذنوب التي بينه وبين الله تعالى، ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: «الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين» و«أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين» (الإرشاد للمفيد ٢٢٨/١)

وعن الإمام الصادق: «من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته» (وسائل الشيعة ١٩/١١).

هـ - جزاء الشهيد: بين أهل البيت ﷺ جزاء الشهيد عند الله تعالى:

- الشهيد لا يفتن في قبره: قال رسول الله ﷺ: «للشهادة عند الله ست خصال: يغفر له في أول ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الباقوت منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه. وفي لفظ. من أهل بيته».

- يخفف عنه مس الموت: ومنها أنه يخفف عنه مس الموت حتى إنه لا يجد من ألمه إلا كما يجد أحدنا من مس القرصة قال رسول الله ﷺ: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

- الشهيد لا يصعق عند النشور: أكرم الله عز وجل الشهداء الذين أهرقوا دماءهم ابتغاء مرضاته، فعن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله»، من الذين لم ينشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله.

و- ثقافة طلب الشهادة: عن رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه» وعنه ﷺ: «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (صحيح مسلم ١٩٠٨، ١٩٠٩)

وعن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» (صحيح مسلم ١٨٧٧).

٣- الزهراء ﷺ وبعلمها وبنوها مدرسة للشهادة وقوة للشهداء:

يجب أن لا يغيب عن بال أحد ما لحضور القادة وشهادتهم من الأثر الكبير على بث ثقافة الشهادة وقيماتها، وما لها من دلالات تشريعية وتربوية وروحية عميقة، - ترسخ عبر التاريخ في قلوب المجاهدين والمقاومين، وأصبحت عنصراً فاعلاً في كل الانتصارات وأهم هذه الدلالات:

أ- ثقافة استشعار روح الجهاد والشهادة: بالاعتقاد بأن الجهاد والدفاع واجب كبقية الواجبات، بل من أهمها، وقد فرضه الله على كل قادر دفاعاً عن المقدسات والحرمات، وعن العقيدة والمبدأ، وعن الحمى والوطن، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ عَرَضِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ قَوْمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» وقد جاءت في القرآن آيات كثيرة تحث على استشعار روح هذا الجهاد فقال: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». (الأنبياء: ٦٩)، وقال: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ». (البقرة: ٢١٨)

ب- الشهادة حياة: قال الله تعالى: «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ». (آل عمران ١٦٩) و«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» البقرة: ١٤.

حب الشهادة: تصريح النبي ﷺ وآل بيته ﷺ بحب الشهادة: ورد عنه ﷺ قال: «الذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» (صحيح مسلم: ١٨٧٦)، وعن علي ﷺ: «...فوالله إني لعلی حق وإنني للشهادة لمحِب» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٠/٦).

د- الشهادة في سبيل الله تمحو جميع الذنوب: إن الله تعالى يكرم الشهيد في سبيله بتكفير جميع ما عليه من

دار الآخرة ويصنعون الحياة الطيبة والسعيدة للأمة من بعدها لكل الأحرار والشرفاء، فكيف إذا كانت هذه الدماء دماء أشرف البشر وسادتهم.

فالتضحية بالنفس هي أعلى أنواع التضحية، وفيها يوجد المسلم بنفسه لله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ حَقُّهُ فِي الثَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَبْغِيهَا عَنْكُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (سورة التوبة ١١١).

فهذا علي ﷺ قد عاش مجاهداً شجاعاً وفاز بالشهادة - ورب الكعبة - كما أعلنها حين ضرب بالسيف على رأسه. وهذه الزهراء ﷺ تنال شرف الشهادة دفاعاً عن دين الله تعالى، وعن نبيه وعن خليفته أمير المؤمنين ﷺ.

وهذا حبيبها الحسن ﷺ يعلن ثورة عاصفة في سلم لم يكن منه بد إذ التبس الحق بالباطل، وتسنى للظالمين فيه سيطرة مسلحة ضارية... ليستشهد مدوراً بالسلم بعد ذلك.

وهذا حبيبها الحسين ﷺ يسقط شهيداً على درب جده رسول الله ﷺ، وأبيه أمير المؤمنين ﷺ وأمه الصديقة ﷺ، دفاعاً عن مبادئ الرسالة الإسلامية وقيمها، التي حددها في مواجهة الأمويين، حيث أعلن ذلك الموقف الرسالي العظيم الذي يهز كيان الأمة، ويحثها أن لا تموت هواناً وذلاً، رافضاً بيعه الطليق ابن الطليق يزيد بن معاوية قائلاً: «إن مثلي لا يبايع مثله». وها هو يصرح لأخيه محمد بن الحنفية مجسداً ذلك الإباء بقوله ﷺ: «يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية» (حياة الإمام الحسين ﷺ: ١٣٥/١).

وعلى هذا النهج سار بقية الأئمة وأصحابهم وشيعتهم، فاهتدوا بهدي فاطمة ﷺ وساروا في رحاب مدرسة الشهادة، وصنعت دماؤهم النصر على الظالمين وأعوانهم.